وقد تناول النحاة التسمية بالجمل تحت عنوان "العلم المنقول" [1] ونودّ أن نغتنم ظاهرة التسمية بالجمل لنوضّح فائدة الفصل بين صعيد المضمون وصعيد التعبير، ثم خاصّة فائدة افتراض مستويات مختلفة ضمن كلّ صعيد على حدة. . . فاسم العلم "تأبط شرا" هو من جهة صعيد التعبير مركّب من عناصر التعبير وفق القوانين المسيرة لهذا الصعيد في العربية من حيث نوع الصوائم وعدد المقاطع ونوع الكلمات، ولكن تركّب هذه الوحدة على صعيد التعبير وإمكانية تعيين مستويات مختلفة لتركيبها وفق هذا الصعيد لا يقتضي ضرورة تركّبا مماثلا على صعيد المضمون. فهي تتعالق في هذا الشاهد مع صعيد المضمون لتنتج وحدة من صعيد المضمون لا يمكن تجزئتها إلى وحدات أصغر، هي التي يسميها النحاة كلمات.

وتكمن فائدة هذا التنبيه في لفت نظر القارئ إلى أن القول بتضامن صعيدي الوظيفة السيميائية لا يقتضي أن يكون تعدّد مستويات أحدهما، مناسبا ضرورة لتعدد مستويات الصعيد الآخر وإن كان ذلك هو الغالب. فقد يتعالق مستوى مركّب على صعيد التعبير مع صعيد المضمون لينشئ مكوّنا بسيطا لا يحتمل مزيد تجزئة كما كان شأن الجمل المنقولة للدلالة على الأعلام، ولا مانع نظري من أن نتوقّع العكس، بحيث يتعالق عنصر بسيط (غير مركّب) من صعيد التعبير مع مستوى مركّب من مستويات صعيد المضمون كصوتم / 0 / في الفرنسية في قولك [2] Je vais au marché الذي يدلّ في الآن نفسه على حرف à ومعناه مساو لحرف الجرّ "إلى" في العربية، وحرف التعريف le.

إن السبب الذي دعانا إلى تناول مبحث الكلمة في هذا القسم هو أن النحاة اعتبروا العلامة الإعرابية كلمة أي وحدة دنيا دالة لا يدل جزء لفظها على جزء معناها، شأنها في ذلك شأن الأعلام والوحدات الصرفية أو المعجمية الأخرى التي يوافق المحدثون وفي مقدّمتهم إبراهيم مصطفى على أنّها تشير إلى معنى يدركه

---

1 انظر شرح المفصّل لابن يعيش ج 1 ص 29/28.

2 وترجمتها: أذهب إلى السوق.